الفوهرر أدولف هتلر The Fuehrer Adolf Hitler

بداية بائسة .. ونهاية تعيسة !!

«ادولف هـتلـر»

لا توجد شخصية تاريخية شهيرة ذات شأن فى تاريخ البشرية بحيث تكون معزولة عن غيرها من الشخصيات التاريخية المعاصرة لها، ولذلك ارتبطت شخصية روميل بشخصية هتلر كما ارتبطت شخصية قادة ألمان آخرين مثل مارشال الرايخ الألمانى جورنج والفيلد مارشال هندنبرج والدكتور جوبلز ونائب الفوهرر رودلف هيس وغيرهم من القادة النازيين الألمان بشخصية الزعيم الألمانى النازى الفوهرر أدولف هتلر .

ولد أدولف هتلر فى بلدة براوناو ، وهى بلدة صغيرة فى النمسا يوم ٢٠ إبريل سنة ١٨٨٩م ، وكانت النمسا آنذاك تزداد مساحة أراضيها وتنكمش وفقا لأعاصير السياسة الشديدة التى كانت تعصف آنذاك بدول وسط أوربا بحيث كانت بلدة براوناو هذه يجد أهلها أنفسهم ضمن رعايا النمسا أحيانا ، وضمن رعايا ألمانيا أحيانا وضمن رعايا دولة هنغاريا أحيانا أخرى .

وكان زواج والد هتلر من والدته زواجا غير شرعى وغير موثق فى سجلات الزواج الرسمية ولذلك كان الصبى أدولف يحمل بموجب القانون الألمانى لقب عائلة أمه ، عائلة شيكلجروبر Schicklgruber أى أن اسمه فى مستهل

حياته كان هو «أدولف شيكلجروبر Adolf Schicklgruber» وهو اسم عائلة يهودية معروفة بين الألمان ولذلك أصر هتلر عندما تقدم به العمر إلى مرحلة الشباب على أن يسترد لنفسه لقب أبيه وطلب ذلك من السلطات الحكومية المختصة ونجح فى أن يصبح اسمه هو أدولف هتلر ، ولكن خصومه السياسيين فى مطلع اشتغاله بالعمل السياسى فى أعقاب الحرب العالمية الأولى كانوا يتجاهلون تغييره لاسمه ويطلقون عليه اسم «أدولف شيكلجروبر» لتأكيد عدم نقائه هو نفسه من الدم اليهودى الذى كان مدعاة للاحتقار بين الألمان .

وكان والد هتلر ، «ألواز هتلر Alois Hitler» ضابطا من ضباط الجمارك بمدينة «لينز» فى النمسا ، وبعد إحالته إلى المعاش افتتح لنفسه فندقا صغيرا ، وعند وفاته ترك لزوجته مبلغا من المال مكنها من إلحاق ابنها أدولف بمدرسة ثانوية ظل مقيدا بها يتعدد رسوبه فى سنوات دراسته حتى فصل من المدرسة فى عام ١٩٠٥ لدى بلوغه السادسة عشر من العمر دون أن يحصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية كما كانت تأمل أمه .

وظل هتلر يتسكع طوال عامين بشوارع مدينة لينز بعد فصله من المدرسة الثانوية ثم تسلطت عليه فكرة أن يصبح رساما محترفا لمهنة الرسم ليتقاضى من الناس ثمنا لرسومات يبيعها لهم ليكسب عيشه بهذه الوسيلة فيما توهم .

وعندما لم تف هذه المهنة بنفقات معيشته بعد موت أمه فى بلدته الصغيرة لينز ، رحل أدولف هتلر إلى ڤينا عاصمة النمسا عسى أن يجد فيها من يشترى لوحاته الفنية التى لا يعرف أهل المدينة الصغيرة لينز قيمتها ، وحاول أدولف هتلر أن يلتحق بكلية الفنون الجميلة فى ڤينا ولكنه فشل مرتين فى اجتياز امتحان القبول فيها مما اضطره إلى احتراف أعمال النقاشة .

وفى عام ١٩١٤ رحل هتلر إلى بلدة ميونيخ فى ألمانيا ، ورغم الظروف البائسة التى كانت تحيط بحياته أعجبته المدينة وصمم على الانتماء إلى ألمانيا كموطن حقيقى له ، ولم لا وهو يتكلم اللغة الألمانية ، وكل من يتكلم اللغة الألمانية فهو ألمانى فى يقين هتلر وقرارة نفسه . وسنجد أن هتلر قد ضم إلى

ألمانيا بالفعل كل البلاد التى كان أهلها ينطقون باللغة الألمانية مهما كانت الدول التى كانت يسيطر عليها دول أخرى مثل تشيكوسلوفاكيا والنمسا وغيرها. ولقد كتب هتلر فى السطور الأولى من الفصل الأول من كتابه المعنون بعنوان «كفاحى Mein Kampf» ما يشير إلى ضرورة ضم أراضى النمسا إلى ألمانيا إذ يقول بالحرف الواحد ما نصه كما يلى : «يبدو لى اليوم بوضوح أن القدر Fate قد اختار بلدة براوناو Braunau كمكان لمسقط رأسى لأن هذه البلدة تقع بين حدود إقليمين من أقاليم ألمانيا مما جعل جيلنا من الشباب على الأقل قد كرس حياته كلها للعمل على توحيدها بكل ما نملك من وسائل العمل المتاحة لنا»(*) .

•• هتلر يفشل فى الالتحاق بالجيش !

وفى شهر فبراير من سنة ١٩١٤ استدعى لأداء الخدمة العسكرية فى صفوف الجيش الألمانى باعتبار أنه من شباب التجنيد الألمانى فى بلدة ميونيخ ، وعند توقيع الكشف الطبى عليه تقرر عدم لياقته طبيا للالتحاق بالجيش الألمانى .

وبعد ذلك بشهور قليلة اندلعت الحرب العالمية الأولى ، وتطوع هتلر للخدمة بصفوف الجيش الألمانى ، ونظرا لظروف الحرب ، تضاءل التدقيق فى اللياقة الطبية وتم قبول طلب هتلر للتطوع فى صفوف الجيش وصدرت له توصية أن يعمل بالخدمات الطبية أو خدمات البريد الحربى .

وبالفعل تم إلحاق هتلر بالخدمات الطبية لكتيبة المشاة البافارية السادسة عشرة، وجرح أثناء عمله بنقل الجرحى فى أكتوبر سنة ١٩١٦ ، وتعرض للإصابة بالاختناق بتأثير الغازات السامة فى الأيام الأخيرة من الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٨ ، وكان مهددا بالإصابة بالعمى من جراء ذلك ،ولكنه شفى من عمى البصر ليصاب طوال حياته بعمى من نوع آخر هو عمى البصيرة .

كان أدولف هتلر قد منح وسام الصليب الحديدى من الدرجة الثانية فى ديسمبر ١٩١٤ ، كما منح وسام الصليب الحديدى مع ترقيته إلى درجة صف

(*)Adolf Hitler : Mein Kampf-p.3 .

ضابط رقيب (جاويش) فى أغسطس ١٩١٨ وهو يعالج من الإصابة بالغازات السامة .

وعندما غادر المستشفى العسكرى عاد إلى وحدته وتم تسريحه على الفور من القوات المسلحة الألمانية نظرا لتوقيع ألمانيا على معاهدة فرساى التى كانت تحتم على ألمانيا تخفيض عدد الجنود وضباط الصف إلى مائة ألف جندى فقط .

وكان للوسامين اللذين حصل عليهما أثناء الحرب العالمية الأولى تأثير كبير فى إسناد وظيفة مراقب للنشاط السياسى فى مدينة ميونيخ . مما جعل أدولف هتلر يختلط بالنشاط السياسى الموجود فى ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى .

وكانت أجواء السياسة بالنسبة للشعب الألمانى ملبدة بغيوم اليأس والإحباط أمام ذلك الشعب بكثافة تحول دون رؤية أى بصيص للأمل فى حياة أفضل .

كانت ألمانيا قد هزمت هزيمة تامة ساحقة فى الحرب العالمية الأولى ، وكانت أجزاء من أراضيها التاريخية قد اقتطعت وأعطيت لدول أخرى ، وكانت الغرامات المالية بالمليارات من الماركات الذهبية قد فرضت على ألمانيا كتعويضات عما دمرته الحرب فى الدول الأخرى وخصوصا فرنسا ، وكان القيصر الألمانى «غليوم» قد تنازل عن العرش فى ألمانيا يوم ٩ نوفمبر ١٩١٨ وتبدل بناءً على ذلك نظام الحكم فى ألمانيا بطريقة حاسمة ولم يعد على قمة السلطة فى الدولة الألمانية قيصر ألمانى معروف للشعب الألمانى طبقا لنظام وراثة العرش بل أصبح الطريق مفتوحا أمام نظام جمهورى إذ تربع على قمة السلطة فى ألمانيا الفيلد مارشال هندنبرج ، ولكن كيف سيحكم هندنبرج ألمانيا المثخنة بجراح الهزيمة فى الحرب العالمية الأولى ؟

اكتفى الفيلد مارشال هندنبرج بمنصب مستشار ألمانيا ، واكتفى باختيار رئيس للوزراء يقوم بتشكيل وزارة للقيام بمهام السلطة التنفيذية على أن يتولى السلطة التشريعية برلمان يضم مجلسين أولهما هو مجلس الشيوخ «رايخسترات Reichstrat» وثانيهما هو مجلس النواب «رايخشتاج Reichstag» وتصبح التشريعات واجبة النفاذ بمصادقة مجلس الشيوخ على التشريعات التى يقررها

مجلس النواب «الرايخشتاج» مما جعل الرايخشتاج هو القوة التشريعية الأولى فى ألمانيا فيما أصبح يعرف بجمهورية «فايمر» .

كان الاقتصاد الألمانى فى الحضيض الأسفل نظرا لتكاليف الحرب وسداد ألمانيا للتعويضات ، وكثر الجدل السياسى بين أبناء الشعب الألمانى بحثا عن طريقة للخروج من هذا المأزق الاقتصادى المميت ، وظهر فى ألمانيا خمسة وعشرون حزباً سياسياً كانت تتنافس فى الانتخابات لتشكيل الرايخشتاج على فترات متقاربة .

•• دخول هتلر للحياة السياسية :

واختار أدولف هتلر الانضمام إلى أصغر الأحزاب السياسية فى مدينة ميونيخ وهو حزب العمال الألمانى ، وحصل هتلر على رقم (٧) فى عضوية هذا الحزب وأصبح مسئولا عن نشاط الدعاية فى هذا الحزب ، وهو النشاط الذى أتاح له التفاعل مع الجماهير وتنمية قدراته على الجدل السياسى وممارسة الخطابة فى الواقع الفعلى ليكتشف الألمان فى شخص هتلر خطيبا مفوّهاً عظيم التأثير فى مستمعيه .

كان مقر حزب العمال الاشتراكى الذى انضم إليه أدولف هتلر يشغل شقة صغيرة فى المنزل رقم (٥٤) بأحد الشوارع الضيقة فى مدينة ميونيخ ، وكان رئيسه آنذاك يعمل محولجيا فى السكة الحديد ويدعى «أنطون دريكسلر» .

فى أحد اجتماعات هذا الحزب ، وقف رئيسه فى فرع مدينة ميونيخ ليقول للأعضاء المجتمعين بمقر الحزب : «أنا اسمى : أنطون دريكسلر وأعمل محولجيا بالسكة الحديد . وبصفتى رئيس حزب العمال أرحب بكم جميعا فى لقاء اليوم وكل يوم . والآن أرجو أن أكون قد مهدت الأرض تماما لكى يتحدث إليكم متحدث الحزب ، ومسئول الدعاية فيه ، عضو حزبنا السيد : .. هتلر» .

ونهض هتلر واقفا وهو يتكئ بيديه على طرف المنضدة الخشبية الموضوعة

أمامه وقال بصوت معدنى صاف عميق : «يا رفاقى الأعزاء .. إن أسًى عميقاً ومرارة بالغة قد أمسكا بتلابيب شعبنا الألمانى العريق» .

ثم ندد هتلر بشروط معاهدة فرساى الظالمة التى تفوق قدرة الألمان على الوفاء بها منددًا بميل المستسلمين الألمان للقبول بها ومفاوضة الأعداء من أجل تخفيضها ثم قال منددا بالساسة الألمان المسيطرين على حكومة فيمار الألمانية : «هاهم أولاء خونة نوفمبر المستسلمون الألمان المتربعون على رأس الحكم فى ألمانيا قد استسلموا لشروط المعتدين الأجانب ، وهاهم أولاء لا يستطيعون الوفاء بما قبلوا به من شروط تفوق احتمال البشر ، وهاهم أولاء يستنجدون بخبراء الاقتصاد الأمريكيين وعلى الكلام الأجوف المعسول للرئيس الأمريكى ويلسون دون جدوى . التعويضات ظالمة لأن الضرر الذى حاق بالدولة الألمانية من جراء الحرب يفوق الضرر الذى حاق بأى دولة أخرى ، فمن الذى يدفع لألمانيا تعويضات عما دمرته الحرب فيها ؟ لا أحد ، وألمانيا فقط هى التى تدفع تعويضات !» .

وهكذا ندد هتلر بسياسة التهدئة واللين التى تتبعها حكومة جوستاف سترسمان Gustav Stressmann تجاه دول الحلفاء ثم انتقل إلى التنديد باليهود الخونة الذين طعنوا ألمانيا فى الظهر وضغطوا على بريطانيا والولايات المتحدة للدخول فى الحرب ضد ألمانيا بسبب ما تنشره صحف الناشر اليهودى البريطانى القذر «نورثكليف North - cliffe» فى بريطانيا ، وبسبب ما تنشره صحف الناشر اليهودى الأمريكى القذر راندولف هيرست Randolf Hearst فى أمريكا على حد وصف هتلر لكل منهما .

ثم انتقل هتلر بعد ذلك إلى التنديد بالماركسية الشيوعية كما هى موجودة فى روسيا فقال : «الإنسان الألمانى ينفر بطبعه الراقى من الماركسية الشيوعية المادية التى ابتدعها كارل ماركس اليهودى ولينين اليهودى وتروتسكى اليهودى ليسيطر اليهود على العالم من خلال الحزب الشيوعى المادى الذى استولى على سلطات الحكم فى روسيا ، عدونا التقليدى من جهة الشرق .

إن الإنسان الألمانى ينفر بطبعه من الماركسية الشيوعية المادية لأن الدم الألمانى تجرى فى عروقه وشرايينه المثالية والإحساس بالقيم الروحية والشعور بالواجب الأخلاقى ، وما قيمة الدم الألمانى الذى يجرى فى عروق وشرايين كل ألمانى أصيل إن لم يكن الإنسان الألمانى ينبض بالحياة ويتمتع بالقدرة على التفكير ويستطيع الاختيار والتدبير ؟! وهل تهدف الشيوعية الروسية الماركسية المادية إلى شيء أكثر من تمهيد الأرض الألمانية للبلاشفة الروس الشيوعيين لكى يدوسوا بأقدامهم التراب الألمانى والإنسان الألمانى وهاهم الروس أعداء الألمان الدائمين من جهة الشرق ، عجزوا عن غزو ألمانيا طوال التاريخ بجنودهم وسلاحهم ، وهاهم أولاء الروس البلاشفة الشيوعيون الماركسيون اللينيون يريدون غَزْوَ ألمانيا واحتلال أراضيها عن طريق غزو واحتلال عقول الألمان بواسطة عملائهم الخونة من زعماء الحزب الشيوعى الألمانى أمثال تلك المرأة التى تدعى «روزا لوكسمبرج Rosa Luxmburg» . إنهم يريدون غزو واحتلال أرض ألمانيا عن طريق غزو واحتلال عقول البشر بعد أن عجزوا طوال عصور التاريخ السابقة عن إلحاق هزيمة عسكرية بالألمان فوق سطح الأرض» .

وانتقل هتلر بعد ذلك ليتطرق فى خطابه إلى النواحى الدينية فى الحياة الألمانية عندما بدأ يتحدث بنبرات شديدة العدوانية عن حزب برجر الكاثوليكى الألمانى Catholic Bergher Party الذى كان يحاول العزف على الأوتار الدينية فى الحياة السياسية الألمانية آنذاك ، فقال هتلر عن الحزب الكاثوليكى الألمانى : «إننا نحن الجنود الألمان الذين حاربنا أعداء ألمانيا فى جبهة القتال الفعلى وحول حصون «فردان» لم نتوقف لحظة فى أى وقت لنسأل رفاقنا الجرحى المصابين فى الحرب : هل أنت أيها الزميل المصاب باڤارى Bavarian أم بروسى Prusian ولم نسأله : هل أنت(*) كاثوليكى ؟ Catholic أم أنت بروتستانتى؟ Prot-estant لقد مارسنا القيام بواجبنا تجاه الباڤارى والبروسى والكاثوليكى

(١) كان الشعب الألمانى قد اكتوى بنيران حرب أهلية دامت ثلاثين عاما بين الكاثوليك والبروتستانت قبل الحرب العالمية الأولى ، ولا يريد هتلر عودة انقسام الألمان لهذا السبب ، وكان هتلر يكره الكاثوليك والبروتستانت على حد سواء ويندد بما تنادى به المسيحية من تسامح مع الأعداء .

والبروتستانتى فالجميع ألمان تجرى فى عروقهم أرقى أنواع الدم البشرى . إنهم جميعا ألمان ، آريون نورديون ، أرقى أنواع الأجناس البشرية . إن روح الجندى المقاتل هى الروح التى نحتاجها الآن ولم يهزم شعبنا إلا بسبب اليهود» .

فى مثل هذا الخطاب الانفعالى الصاخب الذى ألقاه العضو رقم (٧) بحزب العمال الألمانى أدولف هتلر فى شقة صغيرة فى مبنى صغير فى مدينة ميونيخ تتجلى بوضوح نزعات هتلر الجامحة والأفكار المتطرفة النازية بعد عام ونصف العام فقط من نهاية الحرب العالمية الأولى وقبول ألمانيا لشروط معاهدة فرساى .

•• أحلام هتلر تتحول إلى واقع :

دعا هتلر الألمان صراحة إلى تمزيق معاهدة فرساى وعدم تنفيذ شروطها وعدم دفع التعويضات ، وهاجم هتلر استكانة الألمان إلى الحلول السلمية مع الدول الأخرى ولو أفضى ذلك إلى الحرب الساخنة من جديد وهو ما حدث فى الحرب العالمية الثانية بالفعل عندما وصل هتلر إلى مقاليد الحكم فى ألمانيا . وهاجم هتلر الأداء الضعيف المتخاذل لوزارة جمهورية ڤايمار متحفزا للإطاحة بها واستلام مقاليد سلطات الحكم وانتزاعها من بين يدى هذه الحكومة الضعيفة المتخاذلة . وهاجم هتلر اليهود والشيوعيين كما هاجم الدول التى هزمت ألمانيا فى الحرب العالمية الأولى وفرضت عليها شروط صلح معاهدة فرساى الظالمة التى يستحيل الوفاء بها ولا يلزم ولا يليق الوفاء بها .

ومن ذا الذى كان يستطيع أن يأبه أو يهتم أو يعبأ بهذا الجاويش النمساوى الذى تم تسريحه من الجيش الألمانى بعد هزيمته وهو يقول هذه الأحلام الكبيرة التى تبدو مستحيلة التحقيق فى شقة صغيرة فى منزل صغير فى مدينة ميونيخ ؟ ولكن معظم النار من مستصغر الشرر . ومن عجائب التاريخ أن هتلر بعد استيلائه على مقاليد الحكم فى ألمانيا قد حاول تنفيذ هذه الأحلام الهوجاء ، فتحول الحلم الألمانى الهتلرى إلى كابوس ، وتحول الكابوس فى الواقع الفعلى إلى دمار هو أكبر صور الدمار فى تاريخ البشرية حتى اليوم .

وساعدت ظروف الحزن واليأس والبؤس وتشتت أفكار الألمان من جراء صدمة

الهزيمة فى الحرب العالمية الأولى على أن يتقبل كثير من أبناء الشعب الألمانى أحلام هتلر الساذجة التى كان يعبر عنها بعفوية وتلقائية فى خطبه النارية التى تكاثرت فى مناسبات حزبية متعددة لأنها كانت تلمس أوتارا حساسة وجروحا مفتوحة فى أفئدة الشعب الألمانى بأسره ، وازداد قبول الألمان لشعارات ومبادئ الحزب النازى الذى اشتق اسمه من الحروف الإفرنجية الأولى لكلمتى «الوطنى الاشتراكى National Socialist» وهو تطوير لتسمية حزب العمال الاشتراكى .

واشتراكية هتلر لم تكن تعنى أكثر من الحد من نفوذ كبار الرأسماليين اليهود ومقاومة سيطرتهم على الاقتصاد ومصادر الثروة وأدوات الإنتاج فى المجتمع الألمانى . وكان هتلر يكره الشيوعية والشيوعيين كراهية شديدة ، وكان يرى فى نشاط الدعاية الشيوعية ونشاط الحزب الشيوعى الألمانى خطرا على ألمانيا يفوق أى خطر ، ويعتبره مقدمة لاحتلال الروس البلاشفة لكل من بولندا وألمانيا . ولقد وضع هتلر نصب عينيه ضرورة القضاء على الحزب الشيوعى الألمانى وإزاحته من الطريق واقتلاع كل جذوره من الأراضى الألمانية ، وكان ذلك هو السبب فى مهاجمة جيوش هتلر لأراضى روسيا أثناء الحرب العالمية الثانية قبل أن يفرغ هتلر من إنهاء الحرب على الجبهة الغربية على الرغم من إدراكه لمخاطر أن تحارب ألمانيا فى أكثر من جبهة ضاربا عرض الحائط بتوصيات مستشاريه المدنيين والعسكريين من التورط فى هذا الخطأ الذى وقع فيه نابليون بونابرت من قبل .

ولم يكتف هتلر بمجرد الكلام وممارسة الخطابة بل سعى بكل جدية للوصول إلى مقاليد الحكم فى ألمانيا . وقصة استيلاء هتلر على مقاليد سلطات الحكم فى ألمانيا جديرة بالدراسة والتأمل ، إذ يمتزج فيها الخطأ بالصواب وتصحيح الخطأ ثم ممارسة السلطة فى النهاية بطريقة خاطئة لاشك فى انحرافها عن جادة الصواب ، إذ تحولت إلى دكتاتورية دموية غاشمة سافرة فوق كل أراضى ألمانيا وفوق كل أراضى الدول المجاورة لألمانيا التى وقعت فى براثن الجيوش النازية الألمانية فى أعوام النصر الألمانى الأولى ١٩٣٩ - ١٩٤٢م .

•• همجية النازيين :

ونسوق بين يدى القارئ الكريم بإيجاز الخطوات التى خطاها هتلر لكى يستولى على مقاليد السلطة والحكم فى ألمانيا وهى :

(١) زاد أعضاء حزب العمال الاشتراكى الذى أصبح معروفا بالحزب النازى زيادة كبيرة بفضل برنامج الدعاية الفضفاض الذى صاغه هتلر لكى يشتمل على كل ما يحلم به الشعب الألمانى ، وكذلك بفضل الخطب الحماسية التى برع هتلر فى إلقائها فى مسامع الألمان مستخدما اجتماعات وصحيفة الحزب النازى لتحقيق أهدافه .

(٢) أفضى الإقبال المتزايد على الانتماء إلى الحزب النازى إلى زيادة ثقة هتلر بنفسه وثقته بقوة تأثيره على الشعب الألمانى مما أفضى به إلى الصلف والغرور والطموح إلى الاستيلاء الفعلى على زمام السلطة الحكومية فى ألمانيا .

(٣) لم يكتف هتلر بالقيام بأعمال الدعاية للحزب فى بلدة ميونيخ ، بل أزاح رئيس الحزب أنطون دريكسلر من منصب رئاسة الحزب ، وأنشأ للحزب جريدة لنشر الدعاية النازية وتسجيل خطبه الناريه ليقرأها من لم يسمعها من الألمان . ومن العجيب أن عددا كبيرا من المثقفين فى ميونيخ مثل الدكتور كارل هوشوفير Karl Haushofer والضباط السابقين مثل الجنرال لودندورف قد تأثروا به .

(٤) تدفقت تبرعات الأغنياء من الألمان للحزب النازى تحت تأثير نشاط دعايته ، وعمد هتلر إلى شراء أسلحة أوتوماتيكية لتسليح أفراد من الحزب النازى شَكَّلَ منهم هتلر فرقتين لكل منهما اختصاص معين :

(ا) قوات العاصفة (S.A.) اختصار لكلمتين بالألمانية هما :

Sturm Abteilung وجعل النقيب السابق إرنست روهم Ernest Rohm على رأسها ، ومهمتها هى التصدى لأعداء الحزب فى الشوارع والمقاهى والنوادى

وتشتيت شملهم بالقوة المسلحة بالأسلحة البيضاء وبالأسلحة النارية ويرتدى أفرادها القمصان البنية اللون .

(ب) قوات الصاعقة (S.S.) اختصار لكلمتين هما Schutz Staffien ويرتدى أفرادها القمصان السوداء تحت قيادة رودلف هيس Rudolf Hess الذى أصبح نائبا للفوهرر ومسئول النظام فى الحزب النازى ، ومهمتها توفير الحماية الشخصية للفوهرر هتلر فى كل مكان يصل إليه .

(٥) اهتم هتلر بتوفير الأسلحة والتدريب العسكرى والملابس الأنيقة والرايات التى تحمل شارة الصليب المعقوف لإضفاء المهابة على قوات الحزب النازى لإرهاب خصومها ولم يكتف بتأثير الخطب بل عمد إلى استخدام العنف خلال المصادمات العنيفة والاشتباكات المسلحة بين الحزب وخصومه من الأحزاب الأخرى وخصوصا الحزب الشيوعى مما أدخل الرعب فى قلوب الألمان واضطرهم إلى الإحجام عن الانضمام إلى أحزاب أخرى محولين ولاءهم إلى الحزب النازى وحده مرددين للأناشيد النازية التى تمجد ألمانيا والفوهرر هتلر وتسب اليهود والكاثوليك والشيوعيين .

(٦) ازداد ميل الحزب النازى إلى استخدام المزيد من العنف والمزيد من استخدام الأسلحة النارية إلى حد أن هتلر وضع خطة للاستيلاء على مقاليد السلطة فى بلدة ميونيخ ثم الانطلاق منها للاستيلاء على السلطة فى ألمانيا كلها فيما يعرف بمحاولة انقلاب «حانة البيرة فى ميونيخ» وتتلخص هذه المحاولة فى أن هتلر على رأس حشد من رجال الحزب النازى المسلحين هاجموا اجتماعا شعبيا لمحافظ مدينة ميونيخ ، چوستاف فون كار ومعه مدير الأمن فى باڤاريا العقيد هانزفون زايسر فى مساء يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٣ ، وكان عدد كبير من رجال الحكومة وأثرياء المدينة موجودين فى هذا الاجتماع فى نادٍ كبير يطلق عليه اسم بروجر – براو – كيلر ويطلق عليه أيضا اسم حانة البيرة .

أحاطت مجموعات من قوات العاصفة المسلحة ذات القمصان البنية اللون بالحانة من الخارج وأخذوا مواقعهم فى الشوارع المحيطة بها بقيادة «روهم»

واقتحم هتلر وفى يده مسدسه الحانة من الداخل ويحيط به مجموعة من رجال الصاعقة ذوى القمصان السوداء بقيادة رودلف هيس . ووقف هتلر فوق كرسى أثناء إلقاء المحافظ چوستاف فون كار خطابه ، وأطلق هتلر رصاص مسدسه فى سقف الصالة وصاح بصوته الخطابى قائلا : «لقد بدأت الثورة الألمانية الوطنية . رجالنا المسلحون موجودون داخل الصالة كما ترونهم ، ومئات من رجال ألمانيا الثوار موجودون خارج الحانة ... لقد تم عزل الحكومة العاجزة فى إقليم باڤاريا، وستتولى حكومتنا الجديدة زمام الأمور فى إقليم باڤاريا حتى يتم تحرير كل أجزاء ألمانيا . سيتم تشكيل جيش جديد قادر على الدفاع عن ألمانيا . الجيش معنا وإدارة الشرطة معنا . لقد أمسك الصليب المعقوف رمز الحزب النازى بكل مقاليد الأمور ، ولا داعى لأى مقاومة لإدارة الحزب النازى المخلص لكل ألمانيا» .

كان الحزب النازى يسيطر على صالة حانة البيرة فقط ، وكان هتلر يكذب فى إدعائه أن قوات الجيش وقوات الشرطة فى إقليم باڤاريا قد انضمت إلى الحزب النازى تحت قيادته .

وأمر هتلر كلا من المحافظ چوستاف فون كار ومدير الأمن العقيد هانز فون زايسر بمغادرة المنصة والدخول فى حجرة جانبية حيث أخبرهم هتلر أنه قد تم تشكيل حكومة جديدة يرأسها الچنرال لودندورف ، بطل الحرب العالمية الأولى.

وفى هذه اللحظة وصل الچنرال لودندورف إلى الصالة . كانت ترتيبات هتلر للمؤامرة الهزيلة قد تضمنت استدعاءه للحضور فى توقيت معين . وألم الچنرال سريعا بأبعاد الموقف ، ورغم انتمائه إلى الحزب النازى وتعاطفه مع هتلر ، فقد فوجئ بتفاصيل مؤامرة هتلر الهزيلة فصاح الچنرال قائلا : «ما هذا العمل الأحمق يا هتلر ؟! هل تقوم بثورة مسلحة فى هذه الصالة ؟! على كل حال ، لقد فات وقت التراجع» .

ودخل الچنرال لودندورف إلى الحجرة المجاورة وأقنع المحافظ ومدير الأمن بضرورة مساندة ثورة هتلر الوطنية لإنقاذ ألمانيا ، فوافقوا وحضروا إلى المنصة

وأعلنوا ولاءهم للحزب النازى وأقسموا يمين الولاء ، وألقى هتلر بهذه المناسبة خطبة حماسية ذكر فيها أنه آنذاك قد أوفى بعهده الذى كان قد عاهد عليه نفسه منذ خمس سنوات بعد شفاء عينيه من الإصابة وهو فى المستشفى العسكرى أن يعمل على رفعة ألمانيا وإعلاء شأنها بين الأمم .

وعندما وصلت أنباء هذا الهياج النازى المسلح إلى العاصمة برلين أعلن قائد الجيش الألمانى «هانز فون سيكت Hans Von Seeckt أنه سيسحق هذا العصيان فى ميونيخ فى أسرع وقت ، ووصلت الأوامر لقوات الشرطة فى ميونيخ بالتصدى للنازيين الذين يحملون السلاح ويثيرون الشغب ، وحدثت مصادمات بين رجال الشرطة ورجال الحزب النازى أفضت إلى مقتل ستة عشر رجلاً من الحزب النازى وجنديين من جنود الشرطة . وتلطخت شوارع ميونيخ بالدماء الألمانية .

وعندما تأكدت أنباء معارضة الجيش لانقلاب حانة البيرة فى ميونيخ ، أدرك هتلر أنه لا يستطيع أن يحارب ضد قوات الجيش . وهرب هتلر فى سيارة ومعه رودلف هيس إلى إحدى القرى فى الريف الباقارى واختبأ فى منزل أحد أتباعه فى إحدى القرى حيث تم إلقاء القبض عليه وأودع السجن بتهمة الخيانة والتسبب فى أعمال الشغب المسلح ، وتم حل الحزب النازى وصودرت أمواله وأوقفت صحيفة الشعب Volkischer Beobachter التابعة للحزب النازى .

•• هتلر وبطولات وهمية :

وبدأ هتلر الإضراب عن الطعام فى سجن لاند سبرج Landsberg لمدة اثنى عشر يوما ثم تمكن هيس ورفاقه من إقناعه بالعدول عن الإضراب عن الطعام وأقنعوه أن الحزب النازى سيولد على يديه من جديد .

وعندما بدأت محاكمة هتلر وأعوانه فى ٢٦ فبراير سنة ١٩٢٤ ، تظاهر هتلر بالبطولة وأعلن أنه هو وحده الذى وضع خطة الانقلاب المسلح فى حانة البيرة وأكد أن الجنرال لودندورف لم يكن يعلم عنه شيئا وأعلن هتلر أنه المسئول الوحيد عن ذلك الانقلاب وادعى هتلر أن هدفه هو عمل وطنى مشروع لرفعة

ألمانيا كما يعمل لرفعتها كل الزعماء الألمان الذين يمارسون السلطة فى حكم الدولة الألمانية .

ومن الطريف أن القضاة وجهوا إلى هتلر سؤالا مهما هو : بأى حق تريد يا هتلر أن تحكم ألمانيا وأنت لا تمتلك أيًا من المؤهلات العلمية ؟ ولماذا لا تترك شئون الحكم للساسة الألمان المثقفين ذوى الخبرة والدراية بشئون السياسة وإدارة الدولة والعلاقات الدولية المعقدة ؟ ، وأجاب هتلر عن هذا السؤال المهم إجابة ساذجة مفرطة فى السذاجة عندما قال : «إن القدر هو الذى اختارنى لهذا الواجب الوطنى ثم زعم هتلر أن الله قد منحه القدرة على ذلك كما منح الطيور القدرة على الطيران فى الهواء ومنح الأسماك القدرة على السباحة فى الماء» .

لكن الشيء المؤكد هو أن قيادة العمل الوطنى فى الدولة ليس بمثل بساطة قدرة الطيور على الطيران فى الهواء وقدرة الأسماك على السباحة فى الماء . وعندما وصل هتلر إلى السيطرة على مقاليد السلطة والحكم فى ألمانيا أودى بالشعب الألمانى إلى كثير من الهلاك والدمار كما تسبب فى كثير من الهلاك والدمار لشعوب أخرى غير الشعب الألمانى ، لأن هذا الجاويش الباقارى كما كان يصفه ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا كان يعانى من ضحالة المعارف مدنيا وعسكريا وكان مصابا بالحماقة وجنون العظمة وقد أثبتت التجارب الفعلية سوء تقديره لعواقب الأمور بما لا يدع مجالا لأى شك .

(٦) زادت محاكمة هتلر من شهرته فى كافة أنحاء ألمانيا وفى غيرها من دول العالم ، وحضر المحاكمة أكثر من مائة صحفى من جميع أنحاء العالم ، واعتبره الشعب الألمانى مناضلاً ألمانيا فذا صادق العزيمة يواجه المحاكمة والعواقب المريرة بصدر رحب وبصلابة وثبات جنان يليق بالأفذاذ من الأبطال ، وترددت الشعارات النازية التى صاغها هتلر على ألسنة معظم الألمان ، وبدا هتلر فى أنظار الألمان زعيما يستحق التأييد والإعجاب ولا يستحق المحاكمة والعقاب .

وكان للرأى العام تأثير فى تخفيف حكم المحكمة إذ حكمت على كل من

هتلر ومساعده هيس بالسجن لمدة خمس سنوات فقط وقضت بالبراءة على المتهمين الآخرين .

وتم نقل هتلر وهيس إلى سجن لاند سبرج وكان مدير السجن من أنصار النازى فجعل من السجن مجرد فندق مريح بالنسبة إلى هتلر وهيس ، وزودهما بكل لوازم الراحة بما فى ذلك تزويدهما بآلة كاتبة أملى هتلر مساعده هيس أصول كتابه «كفاحى» ليكتبها هيس بالآلة الكاتبة أثناء احتجازهما فى سجن لاند سبرج .

(٧) أدرك هتلر أخطاءه فى محاولة اغتصاب سلطات الحكم عن طريق محاولة الانقلاب فى حانة البيرة بمدينة ميونيخ عاصمة إقليم باڤاريا الألمانى وهى تتمثل فيما يلى :

(أ) لم يكن لدى الحزب النازى الأموال الكافية لتمويل مثل هذا الانقلاب بحيث يمضى إلى أهدافه النهائية .

(ب) لم يكن عدد أتباع الحزب يكفى لفرض إرادة الحزب النازى على كل الشعب الألمانى .

(ج) لم يكن تسليح رجال العاصفة (S.A.) ذوى القمصان البنية اللون ولا رجال الصاعقة (S.S.) ذوى القمصان السوداء اللون يكفى لمقاومة الجيش الألمانى المساند للسلطة الشرعية الحاكمة آنذاك .

(د) لم يكن للحزب النازى أعضاء يمثلونه فى البرلمان بأعداد تكفى لفرض إرادة الحزب على المستشار الألمانى هندنبرج لكى يكون مضطرا لتكليف هتلر بتشكيل حكومة قوية تتولى مقاليد السلطة والحكم فى كل ألمانيا وهو الهدف النهائى الذى كان يسعى هتلر إلى تحقيقه ، فاصطدم بعقبة افتقاره إلى الشرعية البرلمانية إذ كان عدد أتباع الحزب النازى من أعضاء البرلمان (الرايشتاج) لا يزيد على عضوين فقط من عدد أعضائه الذى كان يبلغ ٨٥٥ عضوا ، عندما حاول هتلر الوثوب على السلطة بانقلاب حانة البيرة مساء يوم ٨ نوفمبر ١٩٢٣ .

وأدرك أدولف هتلر هذه الأخطاء أثناء إقامته فى سجن «لاند سبرج» مع مساعده الأول ومسئول الحزب النازى «رودلف هيس» وشرع فى تصويب مساره نحو الاستيلاء على السلطة فى ألمانيا على النحو التالى :

أولا : أدرك هتلر أن الاستيلاء بالقوة المسلحة على سلطات الحكم فى ألمانيا مستحيل بالنسبة لمدى تسليح منظمات حزبه النازى ، وبالتالى أدرك هتلر أنه لا يستطيع تحقيق هذا الهدف إلا بالطرق والوسائل والأساليب المشروعة فى الوصول إلى سلطات الحكم فى ألمانيا عن طريق دخول حزبه الانتخابات للرايخشتاج .

ثانيا : كان هتلر قد أصبحت له السيطرة التامة على الحزب النازى الذى تزايدت فى وقت قصير نسبيا قدرته على استيعاب أعداد متزايدة من الشعب الألمانى ليس فى ميونيخ وحدها ولكن فى مختلف أنحاء ألمانيا ، وبعد محاكمة هتلر ، وبعد أن منحه القضاة فرصة الدفاع عن نفسه الذى تحوَّل إلى حلقات متتالية من الخطب النارية الحماسية مما زاد من حب جماهير الشعب الألمانى لأدولف هتلر باعتبار أنه زعيم سياسى يمتلك أفكارا فعالة للنهوض بألمانيا وتخليصها من الظروف المؤلمة القاسية التى كانت صدور الشعب الألمانى تضيق بها .

ثالثا : لأسباب غامضة نرجح أنها كانت تتمثل فى ازدياد شعبية أدولف هتلر وشدة تعاطف جماهير الشعب الألمانى معه ، تم الإفراج عن هتلر ومساعده رودلف هيس من سجن «لاندسبرج » بعد انقضاء ثمانية أشهر ونصف فقط . وقد نفى هتلر عن نفسه تهمة الخيانة العظمى باعتبار أن هدفه هو إنقاذ ألمانيا وليس خيانة ألمانيا ، أما تهمة العصيان المسلح فقد اعترف بها هتلر دون مواربة ، وقد أصبح هتلر بطلا قوميا ألمانيا ، وذاع صيت كتابه الذى ألفه وهو داخل السجن فى ثمانمائة صفحة مليئة بالأخطاء اللغوية التى تم تصويبها على أيدى بعض المثقفين من أنصار الحزب فيما بعد ، وزادت مبيعات الكتاب وأصبح مصدر دخل وفير لمؤلفه ، زعيم الحزب النازى ، أدولف هتلر ووصلت مبيعات كتاب «كفاحى Mein Kampf» خمسة ملايين ومائتى ألف نسخة فى طبعته

الثانية المنقحة ، وفى عام ١٩٣٩ تمت ترجمة الكتاب إلى إحدى عشرة لغة أجنبية وبلغ إجمالى مبيعات الكتاب ما يعادل ثلاثة ملايين دولار أمريكى فى ألمانيا وحدها ، وبلغت عوائد نشره خارج ألمانيا إلى مائة وخمسين ألف دولار أمريكى حصل عليها هتلر وأصبح بذلك زعيما سياسيا ألمانيا ثريًا لحزب سياسى ألمانى متزايد القوة ، وأقام هتلر فى قصر فاخر فى بلدة «أوبرسلازبيرج Ober-salzberg» فى جنوب إقليم باڤاريا التى غدت المعقل السياسى الذى يتغلغل فيه نفوذ هتلر لا ينازعه فيه حزب سياسى آخر فضلا عن امتداد نفوذ هتلر السياسى وتغلغل نفوذ حزبه فى كل الأقاليم الألمانية الأخرى .

رابعا : لم تعد دعاية هتلر وحزبه النازى تعتمد على صحيفة محلية فى إقليم باڤاريا ولا يتخطى توزيعها مدينة ميونيخ بل أصبح هتلر زعيما سياسيا ، وهو مؤلف كتاب «كفاحى» ، مما أوهم الألمان أن هتلر زعيم سياسى منقطع النظير .

مَنْ مِنْ زعماء الأحزاب الأخرى استطاع تأليف كتاب تصل صفحاته إلى نصف عدد صفحات كتاب «كفاحى» الذى قام أدولف هتلر بتأليفه وهو فى السجن يقضى عقوبة ظالمة إذ أن أدولف هتلر لم يرتكب جرما مما يرتكبه المجرمون غير السياسيين ولكنه كان يريد تخليص ألمانيا من كل مشكلاتها الناجمة عن هزيمتها فى الحرب العالمية الأولى ؟

خرج هتلر ومساعده هيس من سجن لاند سبرج أقوى بكثير من الناحية السياسية عما كانت عليه قوته السياسية قبل دخوله السجن . وازدادت شعبية هتلر بين الألمان جميعا ، وافتتح الحزب النازى مراكز له فى كل الأقاليم والمدن والقرى الألمانية بسهولة تامة ، إذ تدفقت عليه الأموال والتبرعات من رجال الصناعة والتجارة الألمان وأصبح الحزب النازى هو الحزب السياسى المتصاعد القوة والانتشار فى كل أنحاء ألمانيا .

خامسا : صمم هتلر على اتباع الطريق القانونى المشروع فى الوصول إلى السلطة فى ألمانيا متمثلة فى خوض حزبه النازى غمار انتخابات البرلمان الألمانى «الرايخشتاج» ليفوز مرشحو الحزب النازى بأعداد متزايدة من مقاعده .

سادسا : لم يهمل هتلر تسليح وتدريب قوات العاصفة (S.A.) وهى قوات

المصادمات فى الشوارع ولا قوات الصاعقة (S.S.) وهى قوات الحراسة الشخصية له ، بل ازداد تسليحها وتدريب أفرادها الذين تزايدت أعدادهم زيادة مطردة ، وأصبحت لهم ملابسهم المميزة الأنيقة ذات مستوى رفيع من الأناقة والمتانة مع شارات ملونة أبرزها شارة الصليب المعقوف ، وقد تفوقت قوات العاصفة (S.A.) بقيادة «روهم» على قوات الحزب الشيوعى فى حرب الشوارع الدامية باستخدام الأسلحة البيضاء والمسدسات والمدافع الرشاشة وكانت قوات العاصفة تبدد شمل أى قوات للحزب الشيوعى تظهر فى شوارع أى مدينة ألمانية، كما كانت تفسد اجتماعات ومظاهرات الأحزاب السياسية المناوئة للحزب النازى ، وتوفر الحماية خارج أى اجتماع أو مظاهرة للحزب النازى ، بينما توفر قوات الصاعقة (S.S.) الحماية لزعيم الحزب النازى داخل أى اجتماع أو مظاهرة للحزب النازى . لم يعد هدف قوات العاصفة أو قوات الصاعقة هو الاستيلاء على مقاليد الحكم والسلطة بالقوة المسلحة ، بل أصبح هدفها هو حماية النشاط السياسى المتزايد للحزب النازى وتوفير الحماية المسلحة لزعيم الحزب وقائده ، قائد الشعب الألمانى ، الفوهرر ، أدولف هتلر .

وعندما أراد «روهم» أن يستخدم قوات العاصفة للاستيلاء على الحكم بالقوة المسلحة ، وطالب بما أسماه «الثورة الثانية» رفض هتلر هذا الاتجاه من جانب «روهم» واقتحم ومعه مجموعة مسلحة مسكن «روهم» ودخل هتلر إلى حجرة نوم «روهم» وأعطاه مسدسا وطلب منه أن يقتل نفسه وعندما قال له «روهم» : «افعل هذا العمل الخسيس بنفسك يا هتلر» . استدار هتلر وأغلق الباب وراءه لينفتح الباب نفسه بعد قليل ويدخل منه بضعة رجال أطلقوا النار على «روهم» وأردوه قتيلا فى الحال . وقال هتلر على الفور : «لم تعد عندنا ثورة ثانية» أىُّ أساليب وحشية دموية تلك التى كان هتلر يستخدمها لإزاحة خصومه فى الفكر السياسى ! وأين القوانين ؟ وأين سلطة الحكم فى ألمانيا من مثل هذه الممارسات التى لا تتردد فى اللجوء إلى القتل لتصفية الخصوم السياسيين ؟ كانت الحكومة الألمانية تعانى ضعفا شديدا فى السيطرة على الشعب الألمانى المفكك بين خمسة وعشرين حزبا سياسيا ، وكان الشعب الألمانى يعانى معاناة شديدة من وطأة دفع التعويضات ، ومن الشعور بالمهانة والغضب لظروف ألمانيا بعد

الحرب العالمية الأولى ، وكان هتلر نفسه يقول عن الحكومة الألمانية آنذاك : «لا يوجد فى الرايخ الألمانى الحاكم الآن ديمقراطية أو جمهورية ، بل توجد حظيرة خنازير ماركسية شيوعية يهودية دولية» .

«بول فون هندنبرج»

سابعاً : فى انتخابات البرلمان الألمانى «الرايخشتاج» التى جرت فى عام ١٩٢٨ فاز الحزب النازى باثنى عشر مقعدا فى الرايخشتاج بينما فاز الحزب الشيوعى الألمانى بأربعة وخمسين مقعدا من مقاعد الرايخشتاج البالغ عددها ثمانمائة وخمسة وخمسون مقعدا . وفى انتخابات عام ١٩٣٢ فاز الحزب النازى الألمانى بمائتين وثلاثين مقعداً من مقاعد الرايخشتاج .

وفى عام ١٩٣٢ ، أعلن هتلر عن ترشيح نفسه ضد الچنرال هندنبرج لمنصب مستشار ألمانيا وهو منصب الرئاسة الأعلى فى النظام السياسى الألمانى آنذاك ، ولكن الچنرال هندنبرج ، الذى كان يشغل المنصب من قبل ، وكان يحظى باحترام الشعب الألمانى فاز على هتلر ، إذ حصل الچنرال هندنبرج على ١٩٣٥٩٦٣٥ صوتا ، بينما حصل هتلر على ١٣٤١٨٠٥١ صوتا أى أن الچنرال هندنبرج فاز على هتلر بفارق ٥٩٤١٥٨٤ صوتا .. ولكن مجرد إقدام هتلر على الترشيح لمنصب المستشار وحصوله على أكثر من ثلاثة عشر مليون صوت يدل على مدى طموحه ومدى شعبيته وإيمان كثير من أفراد الشعب الألمانى بأهمية زعامته دون أى ريب فى ذلك . كان أدولف هتلر ، الجاويش النمساوى المسرّح من الجيش الألمانى برتبة جاويش (رقيب) يقترب من الاستيلاء على السلطة فى ألمانيا بقفزات سريعة جدا . وكان تعقيب هتلر على نتيجة استفتاء الرئاسة على أعلى منصب سياسى فى ألمانيا حاسم الدلالة عندما قال تعليقا على خسارته فى المنافسة ضد الچنرال هندنبرج : «إن المستشار هندنبرج قد أصبح رجلاً عجوزا يبلغ من العمر خمسة وثمانين عاما ، وأنا لا أزال فى الخامسة والأربعين من العمر ، لا بأس فى ذلك يمكننى . أن انتظر !»

وكان معنى ذلك بكل وضوح أن هتلر كان يرى آنذاك أن منصب المستشار ، وهو أعلى منصب سياسى فى ألمانيا قد أصبح قريبا منه إلى حدٍّ كبير . وكان هتلر مصيبا فى ذلك دون أى شك ، كما اتضح فى الواقع الفعلى .

•• الظروف تخدم هتلر :

بعد انتخابات منصب المستشار فى عام ١٩٣٢ كان مجلس الوزراء منقسما على نفسه يتنازعه زعيم سياسى هو فرانز فون بابن ووزير الدفاع كورت فون شلايخر الذى كان يريد أن يكون حاكما عسكريا ويطبق قوانين الأحكام العسكرية للسيطرة على الشعب الألمانى ، فاستعان منافسه «بابن» بنفوذ هتلر ، واقترح على المستشار المنتخب العجوز الجنرال هندنبرج أن يتولى هتلر رئاسة مجلس الوزراء باعتبار أن هتلر هو الزعيم السياسى الذى يستطيع السيطرة من خلال حزبه النازى على الشعب الألمانى بدلا من فرض الأحكام العسكرية مما كان سيعرض ألمانيا لمخاطر الحرب الأهلية ، فوافق المستشار هندنبرج على هذا الاقتراح ، وفى يوم ٣٠ يناير سنة ١٩٣٣ أصبح أدولف هتلر رئيسا لمجلس وزراء ألمانيا بطريقة دستورية فى ظاهر الأمر لازدياد شعبيته بين العامة والخاصة من الألمان ، وذلك لو ضربنا صفحا عن أساليب هتلر فى اغتيال خصومه السياسيين واعتماده على قوات الصاعقة وقوات العاصفة وحرب الشوارع الدموية ، وضحالة المكونات الثقافية لشخصية هتلر الذى لم يكن قد أتم دراسته فى المرحلة الثانوية ، ولم تكن رتبته تزيد على رتبة جاويش (رقيب) كصف ضابط أثناء الحرب العالمية الأولى فضلا عما كان يخالط تفكيره من خرافات عنصرية وسذاجة سياسية ، ولكنه رغم كل ذلك قد استطاع أن يصبح وبطريقة دستورية شرعية رئيسا لمجلس الوزراء الألمانى أعلى سلطة تنفيذية فعلية فى ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى .

ولم تلبث صحة المستشار الألمانى هندنبرج فى شيخوخته أن تدهورت وتوفى فى ٣ أغسطس عام ١٩٣٤ ، فأعلن هتلر أنه الأحق بمنصب المستشار وجمع بين يديه سلطات المستشار الألمانى وسلطات رئيس مجلس الوزراء الألمانى فى آن واحد لأول مرة فى تاريخ ألمانيا ، وبذلك انتهى عهد الرايخ الألمانى الثانى الذى بدأ بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٩ - ١٩٣٤) وبدأ الرايخ الألمانى الثالث أو

الرايخ النازى بزعامة أدولف هتلر (٣ أغسطس ١٩٣٤ – ٣٠ إبريل ١٩٤٥) . وعمد هتلر فور استيلائه على السلطة إلى إشعال حريق فى مبنى الرايخشتاج ، فلم يعد إلى جانبه برلمان فى ١٧ فبراير ١٩٣٣ .

ولم تكن مصيبة ألمانيا والعالم تتمثل فى وصول أدولف هتلر إلى السلطة السياسية فى ألمانيا فحسب ، بل تمثلت المصيبة الكبرى فى سيطرة أدولف هتلر على قيادة الجيش الألمانى أيضا ، وقد أثبت تاريخ الحرب العالمية الثانية خطأ وفشل آراء هتلر العسكرية وتوجيهاته لكبار القادة الألمان على أرض وميادين المعارك الحربية مثل خطأ وفشل آرائه السياسية فى مجالات السياسة العالمية فهى آراء تتسم بالجهالة والسذاجة إذ لم يحظ أدولف هتلر بتعليم مدنى أكثر من المرحلة الثانوية فى التعليم المدنى كما لم تتجاوز رتبته وخبراته العسكرية رتبة وخبرات الرقيب أو الجاويش ومن هنا – على وجه التحديد كان فشله السياسى وفشله العسكرى ، وأصبح تاريخ صعود وهبوط هتلر مثالا واضحا للخطأ الفادح عندما يتدخل القادة السياسيون فى أعمال القادة العسكريين بشأن المعارك العسكرية البحتة كما سنوضحه فى جزء آخر من هذه الدراسة ونكتفى هنا بهذا القدر من تاريخ وصول هتلر إلى مقاليد السلطة السياسية والعسكرية فى ألمانيا النازية لتأثير حقائق هذا التاريخ على القادة العسكريين أمثال إروين روميل وغيره من القادة العسكريين الأفذاذ .